من يجالس..
«خير جليس»
يمنحنا أكثر من حياة؟!

كثر الحديث حول أهمية الكتاب، فهو خير جليس كما وصفه المتنبي، وأحبه العقاد حيث يمنحه أكثر من حياة واحدة، إذًا فهو نافذة نتطلع من خلالة إلى العالم، كما ورد في مثل صيني. بحثت واقتبست لصياغة مقدمة التحقيق، فلسان الحال لا كلمات تستوعبه لوصف أهمية الكتاب، لفوائد القراءة الجمة على النفس والروح والحياة بأسرها. أصبحت معارض الكتاب تقليدًا سنويًا في كافة بلدان الخليج والوطن العربي، وملتقى يجمع ثقافات مختلفة، تتفق في حب الكتاب. حملت «التكوين» الكثير من التساؤلات وطرحتها على أرض الواقع، هل ما زال الكتاب باقيًا على مكانته، هل صحيح أن أمة اقرأ أصبحت لا تقرأ؟! أين نحن من القراءة ومكانة الكتاب؟ ماهي التحديات التي يواجهها الكتاب في ظل التكنولوجيا الحديثة، والتحديات التي تواجه دور النشر في ظل الأزمة الاقتصادية، في التحقيق الآتي نقرأ.

تحقيق: أنوار البلوشية

بداية قابلنا أحمد البلوشي، مدرس، حيث قال: الجيل الحالي من الشباب لا يهتمون بالكتاب إلا من رحم ربي، حب الكتاب يتعلمه المرء منذ الصغر، إن لم يجتهد ولي الأمر في تقريب الكتاب إلى أبنائه، ولم يقدمه لهم منذ الصغر ولم يشجعهم على القراءة، فلا نتأمل أن يصبح هؤلاء الأطفال قارئين ومحبين للكتاب عندما يكبرون، فالأمر يعتمد بالدرجة الأولى على التعوّد منذ الصغر. وكذلك اتباع أساليب مختلفة ومتنوعة للتحفيز، فهي من الأمور الضرورية لتقريب الطفل من الكتاب، كتقديم جوائز تحفيزية إن أكمل الطفل قراءة كتاب، أو عمل مسابقات بين الأطفال وتقديم جائزة تحفيزية للقارئ الأفضل، فذلك يخلق لديهم حب المنافسة إلى جانب التدريب على قراءة الكتب..

يضيف: بشكل عام أرى أن الكتاب قد تراجع مستواه، وقل الاهتمام به بسبب ظهور التكنولوجيا الحديثة، أصبح الشاب إن أراد الحصول على معلومة يتجه مباشرة إلى مواقع الانترنت، وفي ثوانٍ يحصل على ما يريده، أصبحنا في عصر السرعة، والطالب منشغل بمواقع التواصل الاجتماعي، وتعلقه الشديد بالتكنولوجيا التي تبهره بكل جديد، وأصبح الكتاب الورقي ضمن مكملات الديكور في المنزل، على الرفوف يحنه الغبار. هناك فئة من الطلاب يفضلون الكتب الإلكترونية ويعتمدون عليها، ولكن فخر الكتاب بغلافه وتقليب صفحاته أصبحت متعة منقرضة لدى جيل الشباب، إلا من رحم ربي! وأرى أن الثقافة العامة لدى الطلاب ليست عالية لدى الجميع، أما في الأمور التكنولوجية فهم بارعون جدا. وأرى الحل الأمثل لتشجيع الشباب على القراءة بمنحهم ما يناسب ميولهم وقدراتهم، لربما نستطيع شد انتباههم للكتاب، ثم يندرج من نفسه في تقبّل الكتب بمختلف مجالاتها.

أين أمة اقرأ!

وأضاف راشد المعمري، موظف، قائلا: أختصر حديثي بقول، أمة اقرأ أصبحت لا تقرأ، للأسف الشديد، نواجه فجوة كبيرة بين العقول الشابة ومعرفة قيمة الكتاب. الشباب هم عماد المستقبل، ونراهم الآن منكبين على هواتفهم النقالة طوال الوقت، يتجولون بين التطبيقات والمواقع الإلكترونية، وصفحات مواقع التواصل الاجتماعي. منذ أن تراجعت نسبة القراءة لدينا، وأهملنا الكتاب نحن كأمة عربية وإسلامية، أشعر بأن النور الذي كان يضيء العقول النيرة قد خفت وبهت، فقدنا عز الأمة وقوتها، أصبحنا نتابع الأخبار التي لا تسمن ولا تغني من جوع، عن جيل هزيل ومهزوز لا يهتم بالأمور المهمة في حياته، أقصى اهتمامه في ملبسه ومظهره وشحن هاتفه النقال.

يشير إلى أن تقدم الأمم الأخرى متحضرة وتقدمها في العلم والتكنولوجيا عائد إلى القراءة التي تشكل لديهم جزءا لا يتجزأ من النشاط اليومي المعتاد، حتى أصبح الكتاب أساسا لنهضتهم. نسبة إلى اطلاعاتي فقد قرأت معلومة تقول إن اليابانيين من أكثر شعوب العالم إدمانا على المطالعة، قبل ٨ سنوات كان عدد المكتبات في اليابان ٣١١٦ مكتبة. وعلى الرغم من التطور التكنولوجي الهائل وخاصة في الإلكترونيات فإن اليابانيين يفضلون قراءة الكتب الورقية بدلا من الكتب الإلكترونية E-Book، رغم ما تنفقه الشركات المتخصصة من ملايين الدولارات لإنتاج E-book، حيث إن ٩٤٪ من اليابانيين يفضلون الكتب الورقية على الإلكترونية. أين نحن من ذلك؟ وما يحزنني حقا أننا أمة بدأت ديانتها بكلمة «اقرأ» فهي فطرتنا التي حثنا عليها ديننا الحنيف، ناهيك عن شتى الفوائد التي تكمن في القراءة لنهضة العقول التي باتت في سبات.

أحمد البلوشي: اهتمام ولي الأمر في تنمية حب الكتاب لدى الأبناء ضروري جدا

راشد المعمري: نواجه فجوة كبيرة بين العقول الشابة ومعرفة قيمة الكتاب

تحبيب النفس للقراءة

ومنهم من يكافح من أجل الكتاب حيث ذكرت مريم البلوشية، متقاعدة، قائلة: لا أقرأ كثيرا، ولا أعرف نوع الكتاب المناسب لي حتى الآن، حاولت القراءة في مجالات عدة متنوعة ومختلفة، ولكن يعتريني الإحساس بالملل، ولا أستطيع إكمال القراءة. بسبب وجود حيز كبير من الفراغ في حياتي أحاول جاهدة في تحبيب نفسي للقراءة، لأنني أعي مدى أهمية القراءة، لذلك عمدت زيارة معرض الكتاب هذا العام لملء مكتبة المنزل بأنواع مختلفة من الكتب، لعل ذلك يحفزني على حب القراءة والاطلاع. كذلك لجأت إلى تطبيقات وبرامج في الهاتف تساعد على التدرج في قراءة الكتب وبعض القواعد الأولية، بما أننا في عصر التعلق الشديد بهواتفنا النقالة، لذلك أحاول ربط الهاتف بشيء مفيد لي، وقراءة الكتب الإلكترونية، لعل ذلك يكون حافزا لي، وبداية جيدة، بالرغم من شعوري بأن القراءة من الكتاب الورقي له احساس مختلف وجميل، والحميمية بيني وبين أوراق الكتاب وغلافه تشدني أكثر حتى أواصل القراءة. أجاهد أن أتحلى بالصبر، وأثابر بشكل جاد في القراءة، وإبعاد الملل وعدم اليأس. وبسبب ما أنا عليه من تأخر في معرفة وإدراك مدى أهمية الكتاب والقراءة والاطلاع، أرى ضرورة الاهتمام والتركيز في المواد الدراسية، بدءًا برياض الأطفال حتى تصبح القراءة عادة يمارسها الشخص طوال حياته، فنحن لا نتقدم في حياتنا إن لم نكن قارئين!

القراءة السهلة السريعة

منهم من اتجه إلى الكتاب الإلكتروني لمميزاته، يقول مهندس الاتصالات بدر الإسماعيلي: لا أنتظم في ساعات محددة للقراءة، ولكني أقرأ بشكل عام، وتستهويني الكتب ذات المعلومات العامة. أصبحت طبيعتنا هكذا، نفضل الشيء العام دون تخصيص مجال معين، بسبب طبيعة حياتنا التي تتسم بالسرعة، وتعلقنا الشديد بهواتفنا النقالة التي أصبحت تشكل العالم بالنسبة لنا. أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تغنينا عن الكتاب والقراءة بنفس طويل، لا نستطيع إكمال صفحات كثيرة في قراءة متواصلة، حتى وإن توفرت لدينا جميع السبل المساعدة والمحفزة على القراءة، تعودنا على السهل

السريع من المعلومات العابرة.

يضيف: أصبحت في الآونة الأخيرة أفضل الكتاب الإلكتروني، ففيه الكثير من المميزات، أستطيع قراءته في أي مكان وبكل سهولة، بواسطة هاتفي ولا أضطر لحمل الكتاب في كل مكان، وأيضا أوفر على نفسي دفع مبالغ طائلة في شراء الكتب، بينما أستطيع تحميل الكتب المجانية من المواقع المختلفة. أرى لتشجيع سلوك القراءة بإقامة المعارض بشكل دوري ولفترات طويلة، وأن يكون نطاق هذه المعارض واسعا، بأن يشمل جميع المناطق والمحافظات في السلطنة، حتى تكون قريبة من الجميع، وتتوافر الكتب في متناول كافة أفراد المجتمع. وكذلك التحفيز ضروري جدا، بتنظيم المسابقات والبرامج التشجيعية لزوار المعارض المتخصصة بالكتاب، وكذلك يجب على الجهات المعنية والمؤسسات الأهلية إقامة المكتبات في الولايات وتشجيع الشباب على القراءة، وتوفير ما يلائمهم من كتب بمختلف المجالات على اختلاف المستويات الثقافية والمراحل العمرية.

عندما كنت طالبا!

وأضاف خالد السعدي، موظف، قائلا: أحاول زيارة معرض الكتاب، وفي بعض الأحيان هذه الزيارة تسقط سهوا من جدول أعمالي السنوية، حيث أصبحت قليلا ما أقرأ بالرغم من مجاهدتي لنفسي حتى أواظب على القراءة بشكل منتظم، لدي رفوف تكدست عليها الكتب التي أحببت قراءتها ولم أقرأها بعد! في فترة الدراسة كنت قارئا نهما، كنت أقرأ كل ما يقع بين يدي من كتب ومجلدات وموسوعات وغيرها، لم أكن أكترث لنوع معين من الكتب، ولم أنحصر بمجال محدد، كنت أقرأ من أجل القراءة فقط. ولكن بعد تخرجي وحتى الآن بعدما أصبحت موظفا ورب أسرة أصبحت قليلا ما أقرأ. هناك شماعة نعلق عليها أعذارنا، أستطيع التعلل بالواجبات الأسرية والوظيفية وغيرها من أمور الحياة، ولكني سأكون صادقا، لا شيء يعذرنا عندما نهجر الكتاب ويحفه الغبار، لا عذر لنا أبدا، لذا أتمنى أن أرجع إلى عهدي السابق، وأكون قارئا نهما.

حقائق مفزعة

الطالبة لمياء المعمرية، استنتجت بعض الدراسات التي تحدثت عن إحصائيات معدل

■ لمياء المعمرية: متوسط القراءة لدى المواطن العربي حقيقة مخيفة

■ غيداء السعيدية: حملة «عمان تقرأ» هدفها إعادة الكتاب إلى قلوب أمة اقرأ

القراءة في الوطن العربي، حيث ذكرت: برأيي الأمة العربية أصبحت لا تقرأ، وأقول هذه الحقيقة نتيجة الدراسات التي مررت بها عبر اطلاعي، فهي تشير إلى أن متوسط القراءة لدى الفرد في الوطن العربي يعادل ربع صفحة سنويا، وهذه الحقائق مفزعة ومخيفة حقا، فهي تشير إلى تدني وانحطاط كارثي في الجانب الحضاري، فلو اعتاد الفرد العربي منذ طفولته على القراءة وتوافر الكتب من حوله لما تركه، وللعلم كم هو الكون مظلم وضيق بدون القراءة وبدون الكتاب فهو النور في زمن الظلام. في زمن تضاربت فيه الأفكار والآراء، هو السبيل للهداية والاستقلالية في التفكير وإبداء الآراء والرقي بالأمم والازدهار والسمو بها. وبظهور التكنولوجيا الحديثة أصبح الكتاب الورقي يواجه الكثير من التحديات، من أبرزها، اتجاه الناس إلى قراءة الكتب الإلكترونية تفاديا لشراء الكتب بسعرها الذي يكون غاليا أحيانا، وكذلك ضمن العالم الرقمي تراجع انتشار الكتابات الحقيقة واستبدالها بتطبيقات الترفيه الإلكتروني المختلفة، كما أن قلة الخبرات في مجال التكنولوجيا الحديثة وعدم الإلمام بها ومواكبتها يؤدي إلى تراجع انتشار كتابات الكُتاب.

سعر الكتاب أهم

وعن دور النشر تقول نهيل الشوا من دار نشر نون للكتاب: أتحدث بحكم موقعي ومشاركاتي بمعارض الكتاب بشكل سنوي في مختلف أنحاء الخليج والوطن العربي، الأمة العربية أصبحت لا تشتري الكتاب، يسألون عن السعر قبل أن يتعرفوا على محتوى الكتاب، ليس ذلك فقط بسبب الأزمة الاقتصادية الراهنة، بل قبل ذلك بكثير، مما زادت الأوضاع الاقتصادية في التراجع بمجال شراء الكتب، ومنهم من يفضل قراءة الكتب عبر شبكة الانترنت بنسختها الإلكترونية تفاديا لشرائه. وتضيف: هناك فئة معينة، وليست كثيرة، ممن يهتمون بالكتاب، ويواظبون على اقتنائه بنسخته الورقية، لهم حب للقراءة ويعرفون قيمة الكتاب. ربما يشعر المرتادون في معرض الكتاب بغلاء بعض الكتب، ولكن لا يلتفتون إلى التكلفة التي تتحملها دار النشر لإخراج هذا الكتاب بشكله النهائي، ناهيك عن مصروفات أخرى عند المشاركة في المعارض الخارجية. أرى إن لم يفكر الناس بسعر الكتاب لاشتروا وقرأوا وتثقفوا، ونحاول جاهدين الترويج والإعلان لترغيب الناس في اقتناء الكتب، ونشر ثقافة القراءة، وبشكل خاص القراءة للطفل منذ الصغر، حتى يتربى على ذلك ويتعود عليه. يجب تكاتف الجهود بين دور النشر والاتحادات المهتمة بالكتاب، والمنظمات العربية والأندية الثقافية، وكل جهة لها صلة بالكتاب، لتوحد الجهود من أجل زيادة الوعي حول أهمية القراءة والاطلاع.

■ مريم البلوشية: لا نتقدم في حياتنا إن لم نكن قارئين!

■ نهيل الشوا: إن لم يفكر الناس بسعر الكتاب لاشتروا وقرأوا وتثقفوا

تحديات دور النشر

وأضاف محمد عبدالرزاق من دار نشر نوفا بلس، وهي من دور النشر التي يكتظ فيها الزوار من أجل اقتناء كتبها، ذكر قائلا: يكثر طلبوا كتب معينة وهي من فئة الرواية، حيث تُباع الروايات بكثرة في معارض الوطن العربي، سواء في الدول الخليجية أو باقي الدول العربية التي نشارك في معارضها بشكل سنوي. والفئة العمرية تنحصر بين الشابات والشباب الذين لا تتجاوز أعمارهم ٢٥ سنة، والفتيات يفقن الشباب في طلب الروايات، لذلك نحن نوفر الكتب الأكثر مبيعا حسب خبرتنا ودراستنا للسوق منذ سنوات. بعض الكتب تنفد من نافذة البيع من الأيام الأولى في المعارض، لشدة الطلب عليها. كغيرنا من دور النشر نواجه الكثير من التحديات والأزمة الاقتصادية الراهنة أثرت كثيرا في مستويات البيع، حيث أصبحنا نكافح من أجل الموازنة بين أسعار الطباعة وسعر البيع، حتى لا يشعر المشتري بغلاء الأسعار ويقبل على الشراء. كذلك مشاركاتنا الخارجية تكلفنا الكثير في الشحن والنقل وغيره. القراء تقلص عددهم في السنوات الأخيرة، وأسمع كثيرا عن إقبال الناس في قراءة الكتب عبر شبكة الانترنت أو تبادل الكتب بينهم، تحاشيا لشراء الكتاب الغالي بنظرهم!

مبادرة «عمان تقرأ»

الطالبة غيداء السعيدية، تسعى من أجل غرس ثقافة الكتاب في المجتمع العماني حيث قالت: نولي الكتاب أهمية كبيرة، لذا واتتني فكرة إقامة حملة ضمن فريق سفراء العطاء، اسميّنا هذه الحملة «عمان تقرأ»، نطمح من خلال هذه الحملة الواسعة في كافة أرجاء السلطنة، خلق مجتمع قارئ مهتم بالقراءة، حيث نوصل رسالة مهمة وهي غرس مهارة القراءة بين مختلف فئات المجتمع، حيث لم نضع فئة معينة نستهدفها. ستتضمن المبادرة مجموعة من الفعاليات التي ستكون في مختلف مواقع التواصل الاجتماعي حيث نستخدم كافة الوسائل لتحقيق أهداف الحملة، إلى جانب الفعاليات الميدانية، وورش العمل، والزيارات، والمسابقات، والمعارض التي تضم مختلف أنواع الأنشطة سعيا لتحقيق رسالة المبادرة. ضمن برنامج الحملة نقيم ورشة الخطيب الصغير، نستهدف من خلالها الطلبة من الذكور والإناث حيث يقدمها الإعلامي هلال الهلالي، ونقوم بزيارة المجمعات الصحية لاستغلال وقت المراجعين في الانتظار، وإقناعهم بتمضية هذا الوقت في القراءة وكذلك مع المرضى، نقوم بإعداد مكتبة مبسطة في المجمعات الصحية يستفيد منها كل مرتادي المكان. وكذلك نقيم مسابقة القارئ الصغير نستهدف فيها طلاب المرحلة الابتدائية في المدارس، وهي عبارة عن مسابقة يتم فيها تحديد عدد من الكتب ليقرأها الطلاب في مدة معينة، ثم نضع بعض الأسئلة لتقييم مدى استيعاب الطلبة لمحتوى الكتاب، ويتم تكريم المتفوقين. ونقوم بزيارة المدارس والمساجد لتحفيز الأطفال على القراءة، ضمن ورشة تحفيزية مبسطة عن القراءة، تتضمن بعض الأنشطة المسلية للأطفال في كيفية صنع المكتبات بأشكال جاذبة وسريعة في المنازل..

تضيف: نستهدف الأطفال الصغار في مرحلة رياض الأطفال والتمهيدي والصف الأول بعمل مكتبة متنقلة بشكل ملفت للأطفال، بألوان زاهية مع إضافة شخصية كرتونية لتحبيب الأطفال القراءة، وقد نطبق الفكرة بطريقة مبسطة أكثر لأطفال مرض التوحد. وغيرها الكثير من الفعاليات سعيا من أجل إعادة الكتاب إلى مكانه الذي يستحقه في قلوب أمة اقرأ.